

حول الطريقة التجانية

للشيخ محمد الحافظ التجاني

سُبِّحَ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ بِمِصْرَ

قرأت في العدد (٢٦٦) من مجلة الرسالة أسئلة من ألبانيا إلى الأستاذ الحجوي وهذا نص السؤال :

« إن الطريقة التجانية المنتشرة في أكثر البلاد حتى البلاد الأروناوودية ولا سيما بلدتنا أشقودرة هل المندمج فيها غير مناف للشريعة الفراء؟ ومنسبو تلك الطريقة يدعون أفضلية قراءة (صلاة الفأخ) لما أفلق على تلاوة القرآن ستة آلاف مرة وهو أكبر الأذكار متأولين بأن ذلك بالنسبة لمن لم يتأدب بأداب القرآن كما فصله في كتاب جواهر المعاني المنسوب إلى التجانية، وأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الصلاة الخاصة إنما يترتب عليها الثواب إذا اعتقد أنها من كلام الله القديم من قوله عليه السلام: « من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً » ، وأن تلك الصلاة مع فضيلتها بتلك المثابة لم يعلها النبي عليه السلام لأحد إلا مؤسس تلك الطريقة . وفي ذلك ما لا يخفى من لزوم الكتمان ومناقته للتبليغ للمأمور به عليه السلام؛ وأن مؤسس تلك الطريقة أفضل الأولياء مع أن الاجماع هو أن الأفضل بعد نبينا محمد عليه السلام ، الخلفاء الأربعة على الترتيب للمعوم؛ وأن من انتسب إلى تلك الطريقة يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب وتغفر ذنوبه الكبار والصغار حتى الثبمات وغير ذلك مما هو مبسوط في الكتب التجانية »

وحيث أننا - أهل هذه الطريقة أحق الناس ببيان ما نحن عليه - وكان في تلك الأسئلة تحريف عن الحقيقة التي عرفناها ونقلناها عن شيوخنا قاطبة ، فإنني أعلن بلسان كل من ينتسب إلى هذه الطريقة أن من يعتقد أن صلاة الفأخ أو غيرها من الصلوات أفضل من القرآن فهو ضال مضل ما عرف الإسلام؛ وليس هناك في طريقتنا من يعتقد تلك العقيدة الزائفة ، وقد قال شيخ الطريقة الأكبر في جواهر المعاني :

أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فأمر أوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراءات الشرع وأصوله شهدت به الآثار الصحيحة

أما الذي تقول به فهو أن من لم يحسن أدب تلاوة الكتاب الواجبة ، فلأن يعلى على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل له من أن يتلو القرآن وهو غل بشروط تلاوته . فالفارقة في حال التالى لا في التلو فانه لا خلاف في أفضلية القرآن . فأى شيء في ذلك وهو الذي يقول به العلماء ؟

على أنه لا حرج في رجاء الأمانة على العمل القليل بالجزاء الكثير ، وإن كان العامل لا يستحقه ولا العمل ، والفضل الالهي يتسع لإيمانية المؤمن على تسيحة واحدة بجزء عمل كثير من محض الفضل الالهي بغير استحقاق . وقد صح في التأمين والتسيح والذكر شيء من ذلك . وليس هذا من باب تفضيل غير القرآن على القرآن بأى وجه من الوجوه . ولا يذكر هذا ليتكلم عليه المؤمنون فالؤمن يعمل ويخاف ويرجو - وعدم الأمن أصل في العمل بالطريق - ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون - ولا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون . وإن من مكارم الأخلاق حسن الظن بالله وحسن للظن بعباد الله

وليس هناك في طريقتنا من يعتقد أن الشيخ أفضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعم السائل وقد صرح في جواهر المعاني أنهم أفضل ممن يقدم مستدلاً بما روى عنه صلى الله عليه وسلم : (إن الله اسطق أصحابي على المالين سوى النبيين والمرسلين) وقال : أعمالنا معهم كبير النعمة مع سرعة طيران للقطاة . وذكر أن أعمال من يقدم في صحيفتهم . أما دعوى تفضيله على النبيين فهي دعوى لا تستحق أن يلتفت إليها لوضوح بطلانها

أما صلاة الفأخ ودعوى أن أهل الطريقة يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم كتبها عن أصحابه وأعطاهم للشيخ وكونها من كلام الله القديم ، فهذه الصلاة موجودة قبل الشيخ ، وهي منسوبة لسيدى عماد البكري وهو موجود قبل ولادة الشيخ بزمن

كذبا عليه وزده. وقد سئل: (أي كذب عليك؟ قال نعم - إذا سمعتم عنى شيئا فزنوه بميزان الشرع)
وقد كذب على الله والرسول والصالحين فأى حرج أن يكذب عليه؟

وإن الواقع هو أوضح دليل على براءة الشيخ وطريقته من هذه الأكاذيب المفتراة أو التي ولدها فهم في كلامه لا نقول به بحسب صريحا وهو عندنا مؤول يحرم الأخذ بظاهره. ذلك الواقع أننا نجد أصحابه لا يقولون بها. وقد أطبق علماء الطريق من عصر الشيخ على إعلان البراءة منها صريحا وبيان أن من يمتقدها ليس في الطريق في شيء. ومعلوم أن أتباع كل امرئ أخبر الناس بما هو عليه. وصريح كلامه الذي لا إبهام فيه ولا غموض هو المرجح الصحيح، وقد نرى من كل قول يخالف الشرع ولم يجعل ميزانا بينه وبين أتباعه غيره.

وإذا فليس في هذه الأمور ممضلة من مضلات المعصر، ولكن المضل حقيقة هو النزاع فيما بيننا مشر السليين؛ ولا شك أن لأعداء الاسلام المصلحة في التفرقة

ولا أدري ألم يحن الوقت الذي يترك فيه نزاع الطوائف الاسلامية ويوضع سلاح الاقتراء والتحريف وسوء الظن الذي يتحاربون به؟ وهلا يبسر لهم من يسى في التفاهم على أساس حسن الظن بينهم وجمع كلمهم والتماس المآذير لن لعل للمذرمهم؟ وليس هذا كل ما يقال عن الطريق فقد ذهب نزاع الطوائف إلى حمل كل موم في كتبنا على أسوأ الوجوه مما لا يحظر على بال أحد منا ولم نسمه إلا من خصوم الطريق، وإلى أبعد من هذا، إلى التدليس كما يقال: فويل للمصلين - ويترك الدين هم عن صلاتهم ساهون، وإلى الاختلاق والكذب على التاريخ وعلى الأحياء من العلماء، ووصل حتى إلى الأمور الشخصية، وسأقدم للعالم الاسلامي مثلين واقعين من ذلك الاقتراء:

فها هو ذا جواب العلامة المحدث السيد عبد الحى الكنتانى أطل الله حياته على سؤال رفعته إليه عن دعوى رجل زعم أن جواهر المانى أنه بعض المستشرقين الفرنسيين وزعم أن الأصل موجود في مكتبة السيد

طويل، فكيف تكون مكتومة؟ ومن نسب الكنتان له صلى الله عليه وسلم فيما أمر بتبليغه فهو كافر مرتد. وكذلك من اعتقد أنها من أى نوع من أنواع وحى النبوة. ولم يقل أحد عندنا إنها من الأحاديث القدسية. والذي حققه حجة هذه الطريقة سيدى العري بن السائح في كتابه (بغية المستفيد) أنها يصح أن تكون من الإلهام الذى يجوز للأولياء اه

قال صلى الله عليه وسلم: (ذهبت النبوة وبقيت المبشرات. قالوا وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له)

والرؤيا ليست بقاصرة على ما يراه المرء في نومه كما هو معروف في اللغة. وذكر الحافظ بن حجر في شرح حديث ابن عباس هي رؤيا عين أريها صلى الله عليه وسلم الخ في البخارى فيصح أن تشمل ما هو معروف بالإلهام والشاعر والوقائع والتحديث ونحوه مما حقق العلماء أنه جائز أن يكون نصيب الرولى من ميراث النبوة. ويجب عرض ذلك على الشريعة فاواقفها أخذبه ومالا فلا؛ وقد يكون له تأويل كالرؤيا النامية سواء بسواء. وصح عنه صلى الله عليه وسلم: (أنه كان فيمن قبلكم رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء)

وأهل هذه الطريقة قاطبة في أنحاء المعمورة ليس فيهم واحد على غير مذاهب أهل السنة والجماعة، فهم حنفية أو مالكية أو شافعية أو حنابلة. وممتددم معتقد أهل السنة الذي عليه الفقهاء والمحدثون والأصوليون والصوفية. وقد بلغ فيهم الكثيرون الامامة في عصرهم في أقطارهم كسيدى إبراهيم الرياحى شيخ الاسلام بتونس، وسيدى احمد كلابانى شيخ الجماعة بفاس، والقيه جنون، وسيدى على بن عبدالرحمن مفتى وهران، وسيدى محمد الحافظ العلوى الشنقيطى.

وكل ما يوم في كتبنا غير هذه العقيدة فقد تصدى علماء الطريق لبيان المراد منه وحمله على الوجه الذي يوافق ما عليه الجماعة ولنا أسوة بمن سبقنا من العلماء. أما ما نسب للشيخ رضى الله عنه مما لا يمكن تأويله ولا يمكن حمله على وجه صالح فنحن نراه

ولست بعد ذلك بصدد التمرض لجواب الأستاذ الجوى لأن هذا هو الذي لدينا ونبراً من كل ما يخالف شرع الله وشرع رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأصحاب هذه الطريق ولله الحمد من أشد الناس قياماً بالقرآن تلاوة ومدارسة ، وبالسنن علماء وعملاً ؛ وأسامها تصحيح العقيدة ، والقيام بالواجبات ، والانتهاز عن المحرمات جميعها ، والتقرب إلى الله بالتواقل على حسب الاستطاعة مع عدم الأمن — ولا واجب عندنا إلا ما أوجبه الشارع ومنه وفاء المكاتب بتذره بشرطه المروف في الفقه ، ولا مندوب إلا ما نذب إليه ، ولا حكم إلا لله

وليكتب خصوم الطريق (قاعة) بكل ما يخالف الكتاب والسنة من العقائد فنكتب تحتها: هذا باطل لا تقول به، وتستطيع أن نريهم من كلام الشيخ نفسه ما يردده. والفقهاء فيها ممن لهم الباع الطائل في الأصول والفقه كثيرون والله الحمد، وكاهم أهل سنة واستقامة، وقد بينوا ذلك وشرحوه

وقد طاشت كثيراً ممن بالشرق والمغرب من السادة التجانيين فما وجدت أحدا منهم يمتدق شيئاً مما يتهم به أهل الطريق مما يخالف الكتاب والسنة. وعلى فرض أن جاهلاً اعتقد ذلك فليس منا لمخالفته اعتقاداً، ونحن من اعتقاده بريئون وإذن فذلك الانتكار المنفرع على تلك العقائد الزائفة لا يصلنا منه شيء، فهو موجه إلى غيرنا ممن يمتددها. والطريقة وشيخها وأتباعه يبرأون من كل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله، وليس لديهم إلا ما عليه أهل السنة والجماعة

«الزاوية التجانية بالقاهرة» محمد الحافظ التهامي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله من حمد
وصل على سيدنا محمد وحزبه

إلى صاحب الفضيلة الشريف العلامة مولاي ابن بوقبال
سيدنا محمد بن الكفاش حفظه الله آمين
المسلم عليكم ورحمة الله وبركاته ونبي
ناذمة نضر بصر تسي صدى الاسلام فكر فرابعد ٤٤٤
سنة السنة الثالثة أن كتب جواهر الماني - إمامه من
تأليف بعض أعمدة الدين (جماعة من مستشرقين الفرنسيين)
وقال إن سيرة وشمعة قصة طريفة يراد من الاستدلال
كفها من بنا سراً أذهر علم ذلك غير لا يحتفظ به من سنة
إمامه التي كتبت في زعيم هذه التي تفتت بالملء من أشهر اليوم
والأمر أعظم مما يذكر في وليس الخبر لا الجاني إلا - هو
وإن أرى هذا الفضيحة لتفتتوا ببيان حقيقة دعوى من
كتبه هذا القول وتفتتوا يا سيدي بقبول إجلال له وسلم
فاس ٤٤٤ رضا ١٣٥٤م

الحمد لله ما قام بمرسته من خير من رستم ورامسة المشرقة
توكلت بها على الله ورسوله المخلصين المخلصين وليس بيبلى
شعبة من الجوارح غير الشبهة المظلمة من الكتب الأولى والشملة وأهم
ضجيج جيلته من علمه المشرقة واروا أن رستم الله - المبرك
٤٤٤ ذكره وادنا، إننا علمه لم يتركه إمامه في الكتب أو الشهور
قاله وكتبه موهبه إلى الكفاش أكتبه بعبارة ٥٥٥ رمضان
١٣٥٤م

وزعم قوم أن قبر أوربلي الفرنسية زوجة سيدي أحمد عمار
حفيد الشيخ إلا كبرجمات عليه قبة وورسم عليها صليب. والحقيقة
أنها ماتت مسلمة وثبت ذلك لدى الحكومة الفرنسية ودفنت
بالفصل في مقابر المسلمين وليس على قبرها أثر لقبة ولا لصليب .
وها هي ذي صورة قبرها بكوردان التابعة للأفواط في صحراء
الجزائر . وترى قبور مجاورة لحجرة سيدي أحمد عمار ، وقبر
أوربلي هو الثالث الملاصق للجدار في فضاء حديقة القصر ليس
فوقه إلا السماء ، وقد وضع رجل يده على حجر قائم عليه يقابله
حجر آخر عليه تاريخ وفاتها ، وأنها ماتت مسلمة بشهادة عدول
مسلمين .



اقرأ الروايات الخالدة

﴿ هكذا أغنى ﴾

للشاعر الفذ محمود حسن إسماعيل

ديوانه الطبيعة ، والفن ، والمجال

ظهر حديثاً - وطلب من المكتبة التجارية الكبرى
وسائر المكتبات الشهيرة بمصر والأقطار العربية
ومن صاحبه بإدارة الشؤون العامة بوزارة المعارف
التمن ١٠ قروش - وللجملة أسعار خاصة